

أوراق بغدادية مجهولة



عبد الوهاب البياتي

هذه القصيدة كتبها الشاعر قبل موته بفترة ولم تنشر

- ١ -

عيونُ الليلِ الشريرةُ

في بغداد أصابتنِي

بجنونِ العاشقِ

كان أبي يسألني :

((ماذا أقرأ في السرِّ

وأخفي ما أقرأه

تحت سرير النوم .

وأسهر حتى الفجرِ

وأصغي مأخوذاً لصياح ديوك الجيران ؟

كنت أجيب بحزن :

أقرأ يا أبتِي كتباً مُنعت منذُ عصورٍ

منها كتب السحرِ

ومنها كتب السيمياء

منها في الموتى

وحضارات الماء

وأحاول تحويلَ رمادِ الحبِّ

إلى ذهبٍ أو كلماتٍ

وأحاول تسميه بالناقدِ .



بدموعي
أو أكتب في الصفحات البيض
مراثي ملكات " الوركاء "
واحدة منهن
رأيت ضفائرها الذهبية
في متحف برلين
وأخرى صورتها
في ختم طيني
أفرقه

فيضيه البرق أزقة بغداد))
كانت أُمِّي تتضرع
خلف الباب
أن أشفي من هذا الداء
لكن جنوني طال
وعشقي زاد

- ٢ -

في مقبرة " الغزالي "
كان الموتى يكون
وتبكي الأشجار
حيوان بشع
يشبه قطعاً أجرب
يدعى " الزَّبْزَبُ " (١)
ينبش قبراً ما زال ندياً
يخرج كف الميت
بقضمها .

امرأة برداء القرويات
تراه، فتصرخ
لكن الحيوان الجائع
يمضي في قضم فريسته

كنت أراقبها في منتصف الليل
لأقضي وطراً منها
وأعود إلى قبوري ،
قبل طلوع الفجر
ولكن الشيطان
كان يراقبني ويراقبها
ويعلمها
كيف بمكر الأنثى
تسلب مني قوة روحي
وينابيع النار
لكن الأقدار
سخرت من شيطان الشعر
ومنها
فأنا أقوى منه
ومنها
فإمامي غيث الدين البغدادي
في هامش مخطوطته " سحر الأنثى "
أوصاني ،
كيف بهذا الفيض الإنساني
أعوام

دمشق ١٥ / ٣ / ١٩٩٩

(١) عندما كان المغول، على بعد أسابيع من الوصول إلى بغداد، كانت المجاعة قد انتشرت فيها. وبدلاً من حل مشكلة المجاعة وتحصين أسوار المدينة لصد الغزاة، لجأ أعوان الخليفة العباسي الأخير، إلى نشر الإشاعات لإسكات العامة وإرغامهم على اللجوء إلى بيوتهم، وحماية ملكهم، الذي بدأ ينهار، ومن هذه الإشاعات ما ذكره ابن الأثير: إن حيواناً مروعاً يظهر في أخريات الليل لينبش القبور ويأكل جثث الموتى، غير أن هذا لم ينقذ الخليفة الضعيف من الموت، فبالرغم من استسلامه للمغول طلباً للنجاة